المنهاج التربوي التعليمي من منظور إسلامي

THE EDUCATIONAL CURRICULUM FROM AN ISLAMIC PERSPECTIVE

Dr. Djemaia BOUKABCHA

University of CHLEF

boukabchadj@gmail.com

الدكتورة: جمعية بوكبشة

جامعة الشلف

استلم:	**2018/01/28**	***Received:***	
قُبل للنشر:	**2020/01/21**	***Accepted:***	

ملخص:

لكل مجتمع فلسفته الخاصة به والتي تنعكس على الفكر التربوي لذلك المجتمع، فالمنهج من المنظور الإسلامي يقوم على أسس فلسفية تتمايز عن الأسس الفلسفية التي يقوم عليها المنهج الحديث، ضمن النظرة الإسلامية نحو الإنسان والكون والحياة.

إن الأمة بحاجة إلى منهاج يقومها ويصلحها، ليخرجها من الأزمات الفكرية والانحرافات والفساد وهذا لا يكون إلا بالمناهج الإسلامي لذا نحاول في مقالنا هذا تسليط الضوء حول المنهاج من منظور إسلامي بكل معانيه ومعاييره القرآنية والسنية، التي أشار إليها الكثير من علماء الاجتماع العرب المسلمين، الذين كان لهم الدور الكبير في الإثراء بماهية المنهاج الإسلامي الذي وجب على كل دولة إسلامية أخذه بعين الاعتبار وإتباعه.

الكلمات المفتاحية: المنهاج؛ المنهاج التربوي القديم؛ المنهاج التربوي الحديث؛ المنهاج الإسلامي.

Abstract

Each society has its own philosophy, which is reflected in the educational thought of that society. The approach from the Islamic perspective is based on philosophical foundations that differ from the philosophical foundations on which the modern curriculum is based, within the Islamic view towards human being, the universe and life.

The nation needs a platform to be developed and reformed, To emerge from intellectual crises and deviations and corruption and this can only be the Islamic curriculum In this article, we try to shed light on the curriculum from an Islamic perspective with all its meanings and Quranic and Sunni criteria, Which was referred to by many Muslim Arab sociologists Who had a great role in enriching the Islamic curriculum which every Muslim country must take into account and follow.

Keywords: *Curriculum, the old educational curriculum, the modern educational curriculum, the Islamic curriculum.*

مقدمة:

إن مفتاح بناء أي امة وحضارة هو التعليم، فنجد الدول الغربية والعربية أولت اهتماما بالغا للمنهاج التربوي التعليمي لتكوين فرد ناجح وذو كفاءة قادرا على مواكبة الحياة والتغيرات، خاصة ونحن في مجتمع طرأت عليه عدة تغيرات في جميع المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية وغيرها، فإن كل امة طموحة تسعى دائما للنهضة والتقدم لبلوغ الأفضل، وان يكون حاضرها خير ماضيها، ومستقبلها أفضل من حاضرها، فنجد التعليم في الدول العربية عامة والجزائر خاصة يبنى على أساس متغيرات مجتمعية دون مراعاة البيئة الحقيقية والخلفية الفلسفية للمجتمع ومقوماته خاصة الدينية منها، فنجاح التعليم مرتبط بغرس القيم المجتمعية التي يبنى عليها وهذا لا يتحقق إلا بالتربية والتعليم التي جاء بها القران والسنة، فنجد أن التربية الصحيحة الجادة هي التربية والتعليم الإسلامي القائم على المنهج الرباني والقيم والمفاهيم القرآنية، عن صدق رب العزة في محكم تنزيله إذ قال: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾.[1]

فالإسلام جاء للأمة بمنهاج شامل قويم في التربية والتعليم وتنشئة الأجيال وبناء الحضارات، فيقول الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله:﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [2]

فالتعليم الصحيح هو الذي يأخذ معالم الدين الإسلامي بقيمه وأفعاله في الحسبان واخذ بتدابير القران والسنة في بناء المناهج التعليمية بناء سليما ينطبق مع الواقع الذي يعيشه المجتمع العربي الإسلامي ومن هنا يأتي الطرح التالي:

---

(1) المائدة: الاية1516

(2) الإسراء الاية9.

ماذا نقصد بالمنهاج التربوي التعليمي ؟ وما التصور الإسلامي له؟

وماهي أهم الأفكار التربوية عند علماء العرب المسلمين حول المنهاج التعليمي؟

1.مفهوم المنهاج:

فالإسلام هو رسالة الأمة العربية إلى العالمين وهو مصدر حضارتها، وهو عقيدة وشريعة، ونظام الحياة قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ * فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ * وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ * لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا *وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ * فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ * إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾.[1]

ومنه فان الشرعة والمنهاج هي رسالة الإسلام والتربية الإسلامية.[2]

وفي قول ابن عباس رضي الله عنهما: « لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركنكم على طريق ناهجة»[3]

وتعني الطريق الواضح ومعناها بالانجليزيةcurriculum وهي مشتقة من جذر لاتيني ومعناها مضمار سباق الخيل.[4]

المنهاج هو أداة التربية ووسيلتها، لذلك فإن المنهج المدرسي قد خضع لتطورات وتغيرات طبقا للنظرة التربوية، ولا يمكن القول بأن المنهج ليس سوى انعكاساً وتطبيقاً للتغيرات التربوية، و يعني

(1) المائدة: الآية 48

(2) توفيق احمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، دار المسيرة، عمان، ط7، 2009، ص171.

(3)

(4) توفيق احمد مرعي، محمد محمود الحيلة، مرجع سابق، ص21.

بالمفهوم الواسع مجموعة واضحة من المحتويات وحالات التعلم المستخدمة في النظام التعليمي وبصفة عامة النظام التربوي متدرج ومحدد وواضح المعالم.(5)

هو مجموعة نظامية من الدروس والأنشطة المدرسية أو الأكاديمية التي تساعد في تنمية النشء من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية حتى تمكنه من عيش حياة سوية في البيئة التي يعيش فيها. (6)

.**تعريف جيلاتون ألن alin glathon سنة 1995 بأنه:** الخطط الموضوعة لتوجيه التعليم في المدرسة وعادة ما يتمثل في وثيقة قابلة للاسترجاع على عدة مستويات من العمومية ويتم تحقيق هذه الخطط في الصف الدراسي كما يعيشها المعلمون تجريبيا وتسجل من قبل الملاحظ وتتم هذه الخبرات في البيئة تعليمية تؤثر بدورها فيما يتعلم.(7)

كذلك في تعريف المنهج على أنه برنامج دراسي (programme scolaire) نجد تداخل واضح في استعمال الدلالتين، فالبرنامج باعتباره مجموعة من المواقيت والموضوعات الثقافية واللغوية العلمية، المقررة في مستوى تعليمي أو مرحلة دراسية، يتجه الاهتمام فيه إلى التعلم الذهني على أساس أن التربية تتحقق عن طريق كم من المعارف الجاهزة التي تقدم إلى المتعلم، والمنهاج باعتباره مجموعة من العمليات الدراسية والطرائق والوسائل وأساليب التقويم يتجه فيه الى المساعدة المتعلمين على النحو الشامل والموازن على تعديل سلوكهم.(1)

.عرفه إسحاق أحمد بأنه:

---

(5) Ahmed Bouchikhi, petit dictionnaire pedagogie des compétences et pédagogie de l'intégration,afrique orient, casablanca,2011,p20

(6) أحمد زكي البدوي، معجم المصطلحات العلم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1978، ص267.

(7) إبراهيم مسلم ألحارثي، تخطيط المناهج وتطويرها من منظور واقعي، ط1، مكتبة الشقري، 1998، ص12.

(1) الكتاب السنوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، 1998، ص233.

خطة تربوية من نوع ما، فيمكن أن تكون الخطة مؤلفة من الفرص التعليمية المقترحة لطلاب المدرسة أو يمكن التفكير في المناهج على أنه وثيقة مرتبطة تشمل الإنتاجات التعليمية ويمكن أن يعني المناهج للآخرين لأنها مرتبة تشمل أهداف النشاطات والوسائل التعليمية والبرنامج الزمني خطة دراسية.(2)

نرى أن التعاريف الحديثة أشمل من التعريف التقليدية لأنها تشمل كل محتويات العملية التعليمية مع مراعاة قدرات التلميذ ونشاطه وسلوكه.

إن المناهج الدراسية تكتسي أهمية كبرى، فهي نظريا عبارة عن مخططات دقيقة وكاملة لمسارات دراسية محددة، ومن ثم فهي الإطار النظري الذي يعتمد عليه المعلم لقولبة المتعلم.

وإن تأثر النشء بنوعية هذا المنهاج أمر حتمي إما سلبا أو إيجابا، ومن زاوية النظر في مختلف المستويات يساهم مساهمات فعالة في تكوين شخصية المتعلم من جميع الزوايا الحسية، الحركية، المعرفية والانفعالية، ويرى كل من **أبو هرجة مكارم حلمي وسعد زغلول محمد** أن المناهج الدراسية تعد الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحقيق ما يرجوه النظام التعليمي في أي مرحلة من مراحله من أهدافه سواء كانت تعليمية أو تربوية.(3)

.2.**المفهوم التقليدي للمنهاج:** لقد عرف المنهاج بأنه مجموعة المواد الدراسية أو المقررات التي يدرسها التلاميذ في الصف، ويرى **طه إبراهيم فوزي** على انه كل الخبرات المخططة التي تقدمها المدرسة من خلال عملية التدريس.(4)

(2) إسحاق أحمد فرحان،رسالة المعلم ، ،مطبعة دار الشعب،الأردن، المجلد25، العدد1984،ص9.

(3) مكارم حلمي أبو هرجة، محمد سعد زغلول، مناهج التربية الرياضية، مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، سنة 1999، ص57.

(4) فوزي طه إبراهيم رجب، احمد الكلزة، المناهج المعاصرة، منشاة المعارف، الإسكندرية، لا ت، ص15.

ومن هنا يظهر لنا من خلال التعاريف السابقة، أن المنهاج بهذا المفهوم يقتصر فقط على عنايته بالمجال المعرفي للمتعلم، أي تقتصر وظيفتها على الجانب الذهني وإهمال الجوانب الأخرى في تربية الأجيال، وفي هذا الصدد يقول كل من **أبو هرجة مكارم حلمي وسعد زغلول محمد:**

«كان المنهج المحدود يعتمد على مجموعة من المقررات الدراسية يدرسها المتعلمون داخل المدرسة، بهدف اجتياز الامتحانات للتعرف على مدى استيعابهم لهذه المقررات، ولذا فان هذا المنهاج قد اقتصر فقط على عنايته بالناحية العقلية»[5]

3.**المفهوم الحديث للمنهاج:**

لقد وضع جون ديوى كتاباً بعنوان (الطفل والمنهج) يقوم على التكامل بين المنهج بمفهومه التقليدي المعتمد على المادة الدراسية وبين المفهوم الحديث القائم على النشاط. ويعتمدان على الخبرة التربوية.

ويعرف المنهج بمفهومه الحديث:على أنه جميع ما تقدمه المدرسة إلى تلاميذها تحقيقاً لرسالتها وأهدافها ووفق خطتها في تحقيق هذه الأهداف. أو أنه مجموع الخبرات التربوية الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية التي تهيؤها المدرسة لتلاميذها داخلها وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي وتعديل سلوكهم طبقاً لأهدافها التربوية.[1]

ويعرف **هينو** المنهاج بقوله: «انه تخطيط للعمل البيداغوجي أكثر اتساعا من المقرر التعليمي، فهو لا يتضمن فقط مقررات المواد، وكذلك الكيفية التي سيتم بها تقويم التعليم والتعلم».[2]كما عرفه

(5) مكارم حلمي أبو هرجة، محمد سعد زغلول، مرجع سابق، ص58.

(1) ديوي، جون، الخبرة والتربية، ترجمة محمد بسيوني ويوسف الحمادي، دار المعارف بمصر، 1954

(2) HAINAUT LOUIS، des fins aux objectifs de l´éducation , Labor Bruxelles et Fernand ،paris ,1983, p25.

أكرم زكي خطابية بقوله: «كما يعني المنهاج هو مجموعة مهيكلة من تجارب تعليم وتعلم يتضمن جوانب مختلفة، مثل برنامج الدراسات، أنشطة التعليم والتعلم، الأداة العلمية، الموارد التعليمية، الموارد المادية، المحيط التربوي والمواقيت».(3)

4.نظرة شاملة للمنهاج في الإسلام:

وفي التربية الإسلامية فالإنسان هو محور وهو أداة التي يتم بها تحقيق الدعوة الإسلامية: إذ قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً * قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ * قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (4) فجاءت منزلة الاستخلاف وان حرص التربية الإسلامية على تهيئة لهذا الدور وهو جوهر الفلسفة التربوية الإسلامية التي تتركز على أن: -الإنسان يعيش في بيئة اجتماعية ومسئول عنها.

-الكون مسخر له ليكشف أسرار الحياة

-السلام والعدل والمحبة وقيم إنسانية

-المجتمع البشري هو الإطار الذي تعمل فيه الرسالة الإسلامية.(5)

فالتربية الإسلامية لها تمايز خاص لمبادئ التربية كلها مصاغة من القران الكريم والسنة النبوية اقتداء بسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم أهل العلم والدين الإسلامي وتتجسد أهمها في ما يلي:.

1- التعامل مع الذات الإنسانية على أساس أنها وحدة واحدة دون التركيز على جانب الروح أو الجسم.

(3) أكرم زكي خطابية، المناهج المعاصرة في التربية الرياضية، دار الفكر، الطبعة الأولى، القاهرة، سنة1997، ص05.

(4) البقرة:الآية 30

(5) عزت جرادات وآخرون، أسس التربية، دار صفاء، عمان، 2008، ص90، ص91.

2- الإيمان بالغيب كما جاء من عند الله سبحانه وتعالى
3- عدم إقحام العقل الإنساني في القضايا التي لا يقوى عليها
4- إثارة الدوافع وتشكيل الحوافز عند الأبناء
5- تكافؤ الفرص أمام الأفراد
6- السعي نحو العلم
7- تعليم الأفراد وتفجير طاقاتهم الكامنة
8- الرقابة الذاتية هي التي تضبط أعمال الأفراد.
9- طلب العلم النافع الذي يعود بالخير على الإنسان
10- تلبية ميول الأفراد و رغباتهم
11- تحقيق الغاية الوجودية التي خلق الإنسان من اجلها وهي العبادة.
12- إتباع الخير للإنسان
13- الوصول بالإنسان إلى أعلى المراتب.[1]
14- إرساء قواعد العدل والمساواة
15- تحرير العقل الإنساني من الخرافات والأساطير
16- تحرير العقل الإنساني من ضغوط الشهوات
17- بث روح التعاون والإخاء
18- تأهيل الأفراد وإعدادهم بما يتناسب مع قدراتهم ومع ظروف العصر.[2]

وفي ضوء هذه المبادئ فان التربية الإسلامية تنقسم إلى قسمين:

(1) توفيق احمد مرعي، محمد محمود الحيلة، مرجع سابق، ص185186.
(2) نفس المرجع، ص186.

القسم الأول: يسمى المناهج التربوية الثابتة ويحتوي على القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وهو ثابت المحتوى ويتجدد في أسلوب التقديم.

القسم الثاني: يحتوي على كافة المواد الدراسية.

كما أن المتعلم هو الفاعل الأول في العملية التعليمية، وتربيته تنبع من داخله اذ تشبع حاجاته الذاتية وتستجيب لمثيرات الخارجية والداخلية، وترفض النظرية التربوية كل أشكال التربية المفروضة من الخارج ولا سيما تلك الأشكال التي يفرضها الكبار بشكل تعسفي يعادي ذاتية الطفل[3]، وعليه سنتطرق إلى بعض الأفكار والأساليب في التربية والتعليم عند علماء العرب المسلمين ونظرتهم إلى المنهاج التعليمي بصفة خاصة.

5. المنهاج عند بعض علماء العرب المسلمين

1.5.المنهاج عند القابسي:935/ 1012م

يتنوع المنهاج عند القابسي حسب المتعلمين ذكورا أو إناثا إجبارية كالقران الكريم والفقه والفرائض والكتابة والخط والإعراب القران الكريم والفقه والفرائض والكتابة والتوفيق والخطب وأداء الصلاة وإتقان الوضوء، وفقه الصلاة والدعاء والورع.

وهناك موضوعات اختيارية برغبة الأهل وهي الحساب والنحو والشعر.

واستثنى من المواد شعر الحمية والغزل والهجاء والحان القران الكريم لأنه يقود إلى الغناء.

فالمناهج ذا صبغة أخلاقية، دينية، كالاحترام المسجد...الخ.[1]

ومنه فالمنهاج الإسلامي التربوي التعليمي يهدف إلى بناء الفرد المسلم المتشبع بالأخلاق الإسلامية علما وعملا حيث يعود الصبي منذ الصغر على تجنب الرذائل وفي صدد تعليم الصبيان

(3) – محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الاسلامية، دار النشر، الدوحة، 1985، وص338.

(1) جمال معتوق، صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين، ط1، ردمك، 2004، ص24.

يقول: «ولا يحل له (المعلم) أن يأمر أحدا أن يعلم أحدا منهم إلا أن يكون فيما فيه منفعة للصبي في تخريجه»[2]وأكد على إلزامية التعليم للجنسين.

2.5.المنهاج عند إخوان الصفا:تأليف الرسائل ما بين سنتي 418/ 427

تكلم إخوان الصفا على العلوم والتعليم والمناهج وقد وافقوا ابن خلدون في أرائه وأفكاره وملخص المعنى يتضح من القول التالي:»واعلم يا أخي بان العلم إنما هو صورة المعلوم في نفس العالم، وضده الجهل وهو علم تلك الصورة في النفس، واعلم أن أنفس العلماء علامة بالفعل، وأنفس المتعلمين علامة بقوة، وان التعلم والتعليم ليسا شيئا سوى إخراج ما في القوة.

وهذا يعني الإمكان، إلى الفعل، يعني الوجود، فهذا نسب ذلك إلى العالم سمي تعليما، وإن نسب إلى المتعلم سمي تعليما»[3] وعلى هذا فان دور المعلم يتلخص في تفجير الطاقات الكامنة في نفسية المتعلم، عن طريق التحفيز والمثابرة والاقتداء.

3.5.المنهاج التعليمي عند ابن المسكويه:

التربية عنده على أساس الشريعة والأخذ بوظائفها ومراعاة الأخلاق والتمسك بها والعمل بها، وتعليم الحساب والهندسة والأخذ من بقية العلوم، والاهتمام بتأديب الأطفال وتهذيبهم.

وله قول في تربية الصبيان يلخص منهجه القويم حيث يقول:» وذلك أن الصبي في ابتداء نشوئه، يكون على الأكثر قبيح الأفعال: غما كلها، وإما أكثرها فغنه يكون كذوبا، ويخبر ويحكي: ما لم يسمعه ولم يره، ويكون حسودا، سروقا، نماما، لجوجا ذا فضول: أضر شيء بنفسه، وبكل أمر بلابسه»[4]

ويتضح أن أهم أفكاره التربوية هي ما يلي:

(2) نفس المرجع، ص25.

(3) إخوان الصفا، الرسائل، الأنيس سلسلة العلوم الإنسانية، ج1، موقع للنشر، 1992، ص360.

(4) ابن مسكويه، الهوامل والشوامل، تحقيق أحمد أمين والسيد احمد صقر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951، ص192.

1- التربية عملية بناء مستمر وينادي بالأخلاق
2- العلم من أجل الفضيلة لا الرذيلة
3- التعود على الصبر والشدائد وغيرها من الأسس التي تبنى عليها التربية والتعليم عند ابن المسكويه.

المعنى من ذلك انه يترتب على المعلم ان يكون صبورا مع تلميذه في توجيه بطريقة سليمة حتى ينضج ويتخلى عن رذائله ويتحلى بالفضائل وان التعليم يكون بشكل مستمر ليتعود عليه.

4.5.مناهج التعليم عند ابن سحنون:819/ 870م

جاء على لسان نزيه احمد الجندي أن المنهاج الدراسي عند ابن سحنون يتألف من قسمين:

1- القسم الإلزامي: يتضمن تعليم القران الكريم، فقد أكد ابن سحنون على ضرورة تعلم القران وتعليمه مستشهدا بالأحاديث النبوية التي تبين مكانة حامل القران وفضل تعليمه» أفضلكم من تعلم القران وتعلمه»[1]
2- القسم الاختياري: يتضمن هذا القسم تعليم الحساب والشعر العربي واللغة العربية والخطو والنحو ويبقى التعليم الاختياري حسب شروط أهل الولد، وهي عملية تفاعلية بين كل من المعلم والمتعلم وأهله.[2]

5.5.أبو حامد الغزالي:1059/ 1111م

يقسم المنهاج التعليمي حسب رأيه إلى قسمين:

(1) البخاري
(2) نزيه احمد الجندي، تاريخ التربية وعلم النفس عند العرب، منشورات جامعة دمشق، 1996، ص92، ص93.

العلم الذي هو فرض عين:يقول الغزالي: « اختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم، فتفرقوا فيه أكثر من عشرين فرقة، ولا نطيل بثقل التفصيل، ولكن حاصله أن كل فريق نزل الوجوب على العلم الديني هو بصدد، فقال المتكلمون: هو علم الكلام...وقال الفقهاء هو علم الفقه...وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة...وقال بعضهم: هو علم بالإخلاص وآفات النفوس وتمييز أمة الملك من امة الشيطان...العلم الذي هو فرض كفاية: أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغني عنه في قوامه أمور الدين:كالطب إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان، كالحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها...»[3]

1- أن يكون مؤديا لضرر ما إما لصاحبه أو لغيره كما يذم على السحر والطلسمات.

2- أن يكون مضرا كعلم النجوم، وهو قسمان قسم حسابي وقد نطق القران بأمر مسير الشمس والقمر محسوب إذ قال عز وجل:» الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ «[4] وقال عز وجل: ﴿**وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**﴾[5]

3- الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة العلم.

6.5.ابن خلدون:1332-1406

جاء في كتابه المشهور « كتاب العبر، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» ورتبه في المقدمة وثلاثة كتب.

(3) محمد ابن حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، دار الثقافة، الجزائر، 1991، ص26، ص41.

(4) الرحمن: الاية5

(5) يس:الاية39

يقول ابن خلدون: »وذلك أن الحذق في العلم والنفس فيه استيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله....«[6]

ونجده يؤكد في هذا الباب المخصص للتعليم على المتعلم الذي هو لب العملية التعليمية التعلمية إذ يركز على ما يلي:

1- يؤكد أن تلقين العلوم يكون بالتدرج
2- مراعاة القوى العقلية للمتعلم واستعداده
3- لا يخلط المعلم مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله إلى أخره
4- تفريق المجالس في التعليم أي الفصل بين مختلف العلوم.[1]

ونلاحظ بعد هذا العرض الموجز، لكل عالم من علماء العرب المسلمين حول المنهاج التعليمة أنها تصب في قالب واحد وأسس ومبادئ إسلامية مبنية على القران والسنة، وعلى الطريق الصحيح والمنهج السليم، وهي أعم وأشمل من المنظور الحديث للمنهج، وهي رؤية عادلة انطلاقا من القران والسنة، خاصة بوضع الطريقة الصحيحة لتكوين الذات، وتفجير القوة داخل المتعلم بطرق إسلامية يتحلى من خلالها بالأخلاق والفضائل.

6.خصائص المنهج التعليمي في ظل الفكر الإسلامي:

إن المنهج التعليمي في الفكر التربوي الإسلامي لا بد أن تتميز ببعض الخصائص وأبرزها:

1- أن يكون المنهج شاملا متكاملا لتربية الإنسان لأنه وسيلة لتحقيق غاية وهي تنمية شخصية الإنسان من جميع الجوانب.

(6) عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق حجر عاصي، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، 1991، ص273.
(1) نفس المرجع، ص331، ص333.

2- أن يتسم المنهج بالثبات الذي يشتق من ثوابت القران الكريم والسنة النبوية الشريفة
3- أن يكون متوازن مرنا قابلا للتعديل بالإضافة أن التربية الإسلامية تربية تجديدية وليست تقليدية جامدة
4- أن تبنى المناهج وفق حقائق علمية يقينية
5- الأخذ بوحدة المعرفة وترابط موادها والتكامل من حيث المعرفة الحسية والعقلية والروحية.(2)
6- الاعتماد على الخبرة التي هي أساس بناء الإنسان والمجتمع.
7- مراعاة استعدادات المتعلمين والفروق الفردية.(3)
8- الرجوع إلى التراث العربي الإسلامي في اختيار المحتوى.

وعليه فإن التربية والتعليم لا تختلف في حقيقة كون (المنهج والمعلم والمتعلم) هي الأركان الأساسية في العملية التربوية- التعليمية، والعلاقة بين هذه الأركان حتمية وتفاعلية، وان المنهج التعليمي هو لسان التربية المسؤول عن تحقيق أهدافها ومحتوياتها، وهو يحتاج في وضعه وتصميمه إلى أن يستند إلى أسس ضرورية تجعل منه منهجا ملائما ومحققا للأهداف التربوية التي وضع من أجلها، ومن هذه الأسس فلسفة الأهداف وحاجات النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي القائم وتفهم طبيعة المتعلمين وحاجتهم وطبيعة المادة الدراسية التي تؤلف محتوى المنهج ومدى تقدمه والفكر التربوي والاتجاهات التي يحملها واضعو المناهج.(4)

(2) إسماعيل محمد القرني، أهداف المنهج الجامعي وتطويره، المؤتمر العالمي للتعليم العالي في العراق، ج3، أيام 13/12/11 أفريل 2007، ص65.
(3) محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1989، ص447.
(4) عواد جاسم محمد التميمي، المناهج مبادئها تقويمها تطويرها، مجلة كلية المعلمين، الجامعة المستنصرية، العدد 35، 2002، ص316.

والمنهج التعليمي في ظل الفكر الإسلامي لا يختلف فيه، بل نجد كل من تطرق إليه يصوغه بشكل ما لن بمحتوى واحد ومنهج ثابت هو القران والسنة، فنجد تغيرات عدة طرأت على المجتمعات في جميع الأنظمة وحتى النظام التربوي لكن الحديث عن المنهج الإسلامي مقصود واحد ودليل واحد، إضافة لما أوردناه سابقا نجد كذلك من المعاصرين الذين اهتموا بقضية المنهج الإسلامي نجد محمد قطب رحمه الله الذي له كتابات عديدة حول منهج التربية الإسلامية بكل مقاصده وأدواته وطرقه واستراتجياته إذ يقول في هذا الصدد:

فطريقة الإسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئا ولا تغفل عن جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه في الأرض، أي كونه إنسان وليس مواطنا فحسب.[1]

والذي ينظر إلى مخرجات التعليم في الوطن العربي يلاحظ أن اغلب الخرجين غير قادرين على تحليل وفهم ما يجري في العالم، ومن ثم عدم القدرة على الرد والتصدي وتعرض الأجيال الصاعدة لعملية الغزو الفكري وغسل الدماغ الذي تمارسه أمريكا لإشاعة النموذج الغربي وتصدير القيم الغربية النفعية والمناهج التربوية الثقافية التي يبثها التلفاز وشبكات الانترنت هذا التدخل السافر في تشكيل عقول شبابنا ونفسيا تهم ويفرض علينا التفكير في كيفية المواجهة وبناء تربية عربية مستقلة.[2]

ومنه فالمنهاج الإسلامي كفيل بحل كل هذه القيود التي تتخبط فيها الدول العربية الإسلامية، لو اتخذنا المنهج الصحيح والكامل والشامل والعادل بعين الاعتبار أثناء بناء المناهج الدراسية انطلاقا من فلسفة إسلامية ونمط ديني بحت من القران والسنة، ومحاولة إدماج طرق حديثة في التدريس لتخطي كل الحواجز التي تحول دون اللحاق بالركب حتى ولو القليل، فلو لاحظنا فإننا نجد التربية الإسلامية شاملة

(1) محمد قطب، مناهج التربية الاسلامية، ج1، ط14، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص18

(2) رائدة خليل سالم، تطوير المناهج التربوي، مكتبة المجمع العربي، عمان، 2007، ص144.

تأخذ بالحرية في مجال معين والمثالية والثبات بالنسبة للقران والسنة، ومن التجربة والخبرة من جهة حتى لو جاءت النظريات المثالية لأفلاطون، والطبيعية لجون جاك روسو، وجون دوي بالبرجماتية، وحتى المحدثين منهم، إلا أن التربية الإسلامية كانت سباقة إلى المعنى الأصلي للتربية والمنهج من أصوله وتفصيله ومكوناته، وعلى هذا يجب بناء مناهج من منظوره الإسلامي، حتى لا نبقى نتخبط في متاهات التبعية وتكون لدينا مخرجات توافق قيم مجتمع عربي إسلامي.

الخاتمة:

إن المنهج الإسلامي كما لاحظنا أعم وأشمل منهاج، لو نظرت كل امة من الأمم إلى خاصيتها أو ثقافتها ولا سيما الأمة العربية المسلمة بالأخص، فان شمائل المنهاج الإسلامي تجعل أي مجتمع راقي وواضح المعالم دون الرؤية إلى الغير والرجوع إلى الخلف، والمنهاج الإسلامي يعكس ثقافتنا الدينية والخلفية الفلسفية لهذا المجتمع، فتقليدنا للأخر طمس هويتنا العربية التي من قيمها اللغة العربية والإسلام، فيجب إعادة النظر في بناء مناهج تتماشى وخصوصيات مجتمعنا العربي الإسلامي، ولا سيما بعد الإصلاحات المتوالية التي زادت من الطين بلة وابتعدت عن غرس القيم الدينية والأخلاقية بكل معانيها، فوجب إعادة النظر في التخطيط لبناء مناهج من قبل منظرين تربويين وأخصائيون نفسانيون واجتماعيون وأهل الدين الإسلامي لأنهم اعلم بحاجات المجتمع والأفراد، والقضاء على الفوارق عن طريق التعليم الإسلامي، وعدم السماح للغرب بالتدخل في شؤوننا التعليمية والتربوية، والتربية والتعليم عماد بناء المجتمعات فبها يصلح الفرد وإذا صلح هذا الأخير صلح المجتمع، ويجب أن لا نغفل أن هناك منهجا إسلاميا للتربية، وانه موجود في القران والسنة.

□

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم مسلم ألحارثي، تخطيط المناهج وتطويرها من منظور واقعي، ط1، مكتبة الشقري، 1998.
2. ابن مسكويه، الهوامل والشوامل، تحقيق أحمد أمين والسيد احمد صقر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951.
3. أحمد زكي البدوي، معجم المصطلحات العلم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1978.
4. إخوان الصفا، الرسائل، الأنيس سلسلة العلوم الإنسانية، ج1، موقع للنشر، 1992.
5. إسحاق أحمد فرحان،رسالة المعلم ، مطبعة دار الشعب،الأردن، المجلد25، العدد1984.
6. إسماعيل محمد القرني، أهداف المنهج الجامعي وتطويره، المؤتمر العالمي للتعليم العالي في العراق، ج3، أيام 11/ 12/ 13 أفريل 2007.
7. أكرم زكي خطابية، المناهج المعاصرة في التربية الرياضية، دار الفكر، الطبعة الأولى، القاهرة، سنة1997.
8. توفيق احمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، دار المسيرة، عمان، ط7، 2009.
9. جمال معتوق، صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين، ط1، د دار نشر، 2004.
10. ديوي، جون، الخبرة والتربية، ترجمة محمد بسيوني ويوسف الحمادي، دار المعارف، مصر، 1954.
11. رائدة خليل سالم، تطوير المناهج التربوي، مكتبة المجمع العربي، عمان، 2007.
12. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق حجر عاصي، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، 1991.
13. عزت جرادات وآخرون، أسس التربية، دار صفاء، عمان، 2008.
14. عواد جاسم محمد التميمي، المناهج مبادئها تقويمها تطويرها، العدد 35، 2002.
15. فوزي طه إبراهيم رجب، احمد الكلزة، المناهج المعاصرة، منشاة المعارف، الإسكندرية، 2000.
16. وزارة التربية الوطنية، الكتاب السنوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، 1998.
17. محمد ابن حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، دار الثقافة، الجزائر، 1991.
18. محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1989.
19. محمد قطب، مناهج التربية الاسلامية، ج1، ط14، دار الشروق، القاهرة، 1993.
20. محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الاسلامية، دار النشر، الدوحة، 1985

21. مكارم حلمي أبو هرجة، محمد سعد زغلول، مناهج التربية الرياضية، مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، سنة 1999.

22. نزيه احمد الجندي، تاريخ التربية وعلم النفس عند العرب، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1996.

المراجع باللغة الاجنبية:

23. Ahmed Bouchikhi, petit dictionnaire pedagogie des compétences et pédagogie de l'intégration,afrique orient, casablanca,2011.
24. HAINAUT LOUIS، des fins aux objectifs de l´éducation ¸ Labor Bruxelles et Fernand ،paris ¸1983 .